قبلت توبته بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأن الكفر أعظم من هذا القتل وإذا كانت
توبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فإذا كانت
التوبة من الكفر مقبولة فلأن تقبل من القاتل أولى والله أعلم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال
له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك ولم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه وأقام ذلك
الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا مشركين فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل
فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل
وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله و
استاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه
إرادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة
استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت بلا إله إلا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله إنما
قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفي رواية عن ابن عباس
قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم
فقالوا إنما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله يعني إذا سافرتم
إلى الجهاد فتبينوا من البيان يعني التبين الأمر إذا أشكل فلا تقدموا عليه وقرئ فتثبتوا من
التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة
الأمر الذي تقدموا عليه ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم
بهذه التحية إنه إنما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا
منه ما أظهره لكم ومن قرأ السلم يعني السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلم
وانقاد لكم وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحد أي لا تقولوا لمن سلم
عليكم لست مؤمنا يعني لست من أهل الإيمان فتقتلوه لذلك قال العلماء إذا رأى الغزاة في بلد
أو قرية أو حي من العرب شعار الإسلام يجب عليهم أن يكفوا عنهم ولا يغيروا عليهم لما روي عن عصام المزني
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أو سرية يقول لهم إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم
مؤذنا فلا تقتلوا أحدا أخرجه أبو داود والترمذي وقال أكثر الفقهاء لو قال لا إله إلا الله محمد رسول
الله فعند بعض العلماء لا يحكم بإسلامه حتى يتبرأ من كل دين الذي كان عليه ويعترف أنه مبعوث
بالحق وذلك أن بعض اليهود يزعم أن محمدا رسول الله مرسل إلى العرب خاصة لا أنه رسول إلى كافة الخلق
فإذا اعترف أنه رسول الله إلى كافة الخلق وأن الدين الذي كان عليه من التهود أو التنصر باطل صح إسلامه
وحكم بصحته قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنيمة التي هي من حطام
الدنيا سريعة النفاد والزوال وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة
أي غنائم كثيرة من رزقه يغنيكم بها عن قتل من يظهر الإسلام ويتعوذ به وقيل معناه فعند الله
ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل يعني كما كان هذا الذي ألقى إليكم السلام
فقلتم له لست مؤمنا فقتلتموه كذلك كنتم أنتم من قبل أن يعز الله دينه كنتم تستخفون بإيمانكم

كما استخفى

كما استخفى هذا الذي قتلتموه بدينه من قومه حذرا على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم
بهذه الكلمة فلا تخيفوا من قالها ولا تقتلوه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل مشركين فمن الله عليكم
يعني بالإسلام والهداية ولا تقتلوا من قال لا إله إلا الله وقيل معناه من الله عليكم بإعلان الإسلام
بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة فتبينوا أي فلا تعجلوا القتل لمؤمن وهو تأكيد للأمر بالتبيين
إن الله كان بما تعملون خبيرا يعني فلا تتهاونوا في القتل وكونوا محترزين من ذلك محتاطين فيه
قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم الآية (خ) عن زيد بن ثابت قال أملى علي النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال والله يا
رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر
وعن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا
فجاء بكتف فكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
وفي رواية أخرى لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه
بالدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف
النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله إني ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية أخرجها ابن الأثير في
كتابه جامع الأصول وأضافها إلى البخاري ومسلم ولم أجدها في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي
وفي هذه الآية فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه بقوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني
لا يستوي المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غير أولي الضرر
يعني غير أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر فإنهم يساوون المجاهدين لأن العذر أقعدهم
عن الجهاد (ق) عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض
(خ) عن أنس قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أقواما خلفنا بالمدينة
ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر (خ) عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر وقوله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على
القاعدين درجة يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولي الضرر فضل الله
المجاهدين على أولي الضرر درجة لأن المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولوا الضرر
كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني كلا المجاهدين والقاعدين
وعد الله الحسنى يعني الجنة بإيمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين
يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الأجر العظيم فقال
درجات منه قال قتادة كان يقال للإسلام درجة وقال ابن زيد الدرجات هي سبع وهي التي
ذكر الله في سورة براءة حين قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال
أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله

ولا يطؤون موطئا يغيظ
الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا إلا كتب لهم به عمل
صالح إن الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة